

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٧٦ : خ ١ - العزة ، خ ٢ - المودة و المحبة ثمنها أن تقبل على الله.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٥-٣-١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله نحمده و نستعين به و نسترشده ، ونعود به من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، و من يضل فلن تجد له ولیاً مرشدا ، و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا بربوبيته و إرغاما لمن جحد به و كفر ، وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عينُ بنظر أو سمعت أذنُ بخبر ، اللهم صل و سلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه و علة ذريته و من والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بما راحم ، و لا تعذبنا فإنك علينا قادر ، و الطف بنا فيما جرت به المقايير إنك على كل شيء قادر ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا و زدنا علما ، و أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطل وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

العزة والذلة ، والكبر والضعف .

أيها الإخوة الأكارم ؛ الكبرياء على العباد صفة رب العباد ، قال تعالى :

(الَّذِي خَلَقَ فَسَوَى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)

[سورة الأعلى الآيات: ٤-٢]

والذي إذا ظهر قهر ، و إذا تجلى طاشت لأنوار جلاله أبابُ البشر .

يا أيها الإخوة الأكارم ؛ الله الحمد رب السموات والأرض ، رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، ذلة العباد لربّهم ذلة بالحق ، لا بالباطل ، فالخلق والأمر والملكُ و الغنى لله وحده ، و العباد إنما يكونون في أرقى أحوالهم ساعة تعلو جباههم للحيّ القيوم ، أما ذلة العبد للعبد فباطلٌ لا ريب فيها ، فالمتكبر متطلٌ مبطل ، يزعم لنفسه ما ليس لها ، و الوضيع المستعبد جاهلٌ بقدر نفسه يحملها من الأوزار ما لا تطيق .

أيها الإخوة الأكارم ؛ حول العزة والذل ، حول الكبر والضعف ، حول هذه النقاط التي تعتبرى الإنسان ، يقوى الإنسان بالباطل ، و يضعف بالباطل ، و يقوى بالحق و يضعف بالحق ، متى ينبغي له أن يكون عزيزا ؟ متى يحق له أن يتذلل ؟ و لمَن و متى ؟ متى يسْتعلي و متى يخضع ؟

لمن الكبرياء حول العزة و الذلة ، حول القوة و الضعف موضوع هذه الخطبة .

العزّة صفة من صفات المؤمن :

أيها الإخوة الأكارم ؛ العزّة من أولى صفات المؤمن ، ليس الإيمان في الصلاة و الصيام ، هذه عبادات يتبعُد الناسُ ربُّهم بها ، فمن اكتفى بالصلاحة و ظنَّ أنها كلُّ شيء فقد حاد عن الطريق الصحيح ، الصلاة كلُّ شيء إذا أثمرت كلُّ شيء ، وإن لم تثمر بشيء فليس بشيء ، الصلاة كلُّ شيء ، الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين و من هدمها فقد هدم الدين ، إذا أثمرت عزّة ، وإذا أثمرت عفافا ، إذا أثمرت إنصافا ، إذا أثمرت حلما ، إذا أثمرت كرامة ، إذا أثمرت صفحا ، إذا أثمرت عفوا ، إذا أثمرت محبة ، إذا أثمرت تواضعها ، إن أثمرت كلُّ شيء ، فهي أصلُّ كلُّ شيء ، وإن لم تثمر شيئاً فليس بشيء ، من ثمار الصلاة العزّة ، فالعزّة يا إخوتي المؤمنين من أولى صفات المؤمن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قالَ : اللَّهُمَّ عَبْدُكَ عَنْ عَمْرٍ وَعَبْدُكَ عَنْ عَمْرٍ بَنْ عَمْرٍ وَعَبْدُكَ عَنْ عَمْرٍ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أبا عبد الرحمن ، قَالَ : هَذَا ، يَعْنِي عَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((منْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدُلٍ مِنْ كِبْرٍ أَكْبَهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ))

[رواه أحمد]

الفرق بين العزّة والكبر .

ما الفرق بين العزّة والكبر؟ شيءٌ دقيق أن تكون عزيزاً فضيلة ، أن تكون متكبراً رذيلة ، أن تكون عزيزاً فهذه من الرحمن ، أن تكون متكبراً فهذا من الشيطان ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قالَ : اللَّهُمَّ عَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ وَبَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ وَبَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أبا عبد الرحمن ، قَالَ : هَذَا ، يَعْنِي عَبْدُ اللهِ بْنَ عَمْرٍ ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((منْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدُلٍ مِنْ كِبْرٍ أَكْبَهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ))

[رواه أحمد]

متى يتکبر الإنسان؟ لأنَّه لم يعرِف ربَّه ، رأى أنه كبير ، ونسي الكبير المتعال ، رأى أنه قويٌّ ، ونسي القويَ الغنيَّ ، رأى أنه غنيٌّ ونسي أنه عالٌ على الغني ، وغناه ليس أصيلاً فيه ، عن حذيفة قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَا يَتَبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذْلَلَ نَفْسَهُ قَاتِلًا وَكَيْفَ يُذْلَلُ نَفْسَهُ قَاتَلَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ))

[أخرجه الترمذى]

لا ينبغي أن يتكبر ولا ينبغي أن يذل نفسه ، فماذا يفعل ؟ الكبر حرام ، و أن تكون ذليلا للناس حرام ، أي المواقف هو الصحيح ؟ وقد روي عن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَنْ أَصْبَحَ حَرِيْنَا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاحِطاً عَلَى رَبِّهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَتَهُ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَنِّيٍّ فَتَضَعَّضَ لَهُ ذَهَبَ ثَلَاثَ دِينِهِ))

[أخرجه الطبراني]

الكبر حرام ، والذل لغير الله حرام ، والتضعضع للأغنياء حرام ، والتضعضع للأقواء حرام ، أين الحال إذن ؟

أيها الإخوة المؤمنون ؛ عن أبي ذر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَنْ أَصْبَحَ وَهْمَ الدُّنْيَا فَلِيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمْ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلِيْسَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ أَعْطَى الْدُّنْيَا مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً غَيْرَ مَكْرُهٍ فَلِيْسَ مَنَا))

[أخرجه الطبراني]

قد يسأل سائل ؛ إذا ألمت بإنسان مصيبة ألا يتالم ؟ نقول له : نعم ، الألم حق ، والألم من صفات البشر ، ولا يضعرض مكانة الإنسان عند الله أن يتالم ، أما أن يقوده المُهُ إلى مواقف الذل ، فهذا الذي ينهى الشرع ، قد تنزل بالإنسان نازلة ، قد تحل به مصيبة ، قد يضيق ذات يده ، قد يضيق ما في يده ، قد يفقد شيئاً من مكونات حياته ، يتالم ، ولكن هذا الألم لا يسلم المؤمن إلى الذل ، لا يسلم المؤمن إلى الانهيار ، إلى التضعضع وإلى الوهن ، إلى الضعف ، لا ، ثقته برب العالمين كبيرة ، واعتماده على الله كبير ، واليأس ليس من صفات المؤمنين ، و القنوط من رحمة الله ليس من صفات المتقين ، في الحديث الشريف كما قلت لكم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ أَصْبَحَ حَرِيْنَا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاحِطاً عَلَى رَبِّهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَتَهُ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَنِّيٍّ فَتَضَعَّضَ لَهُ ذَهَبَ ثَلَاثَ دِينِهِ))

[أخرجه الطبراني]

والله سبحانه و تعالى يقول :

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٌ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمْ كُنَّا ثُمَّ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلْمَ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَثَهَاجُرُوا فِيهَا فَأَوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاعَاتٌ مَصِيرًا)

[سورة النساء الآية: ٩٧]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ أن تكون ذليلا لغير الله حرام ، و أن تكون متکبرا بالباطل حرام ، فماذا ينبغي أن تكون ؟ ينبغي أن تكون عزيزا ، إن إعزاز المسلم بنفسه و دينه و ربّه هو كبراءة الإيمان ، و كبراءة الإيمان غير كبراءة الظغيان ، شأن بين الاثنين ، ما أبعد الثرى من الثريا ، إن أنفة

المؤمن تمنعه أن يخضع لغير الله ، إن أنفه المؤمن تمنعه أن يكون ذليلا ، أن يكون خانعا ، أن يكون خائفا وجلا ، قال تعالى :

(كَانَ يُرِيدُ الْعَزَّةَ فَلَلَّهِ الْعَزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)

[سورة فاطر الآية: ١٠]

محضورة كلها عند الله ، من لم يكن له من الله منها نصيب فلن يكون عزيزا ، من لم يكن له خطيب بالله تعالى فلن يكون عزيزا ، و الدعاء الذي تعرفونه و تقرؤونه في صلاة الصبح ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَمْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَفْوَلُهُنَّ فِي الْوَثْرَ:

((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَتْ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّتْ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقُنْيَ شَرًّا مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذَلُّ مَنْ وَالْيَتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ))

[أخرجه أبو داود والترمذني]

قال تعالى :

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

[سورة القصص الآية: ٨٣]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في الصلوات الخمس ، في الفرائض و السنن تقول : الله أكبر أخي المؤمن أكثر من مائتين و خمسين مرة ، فإذا قلت : الله أكبر ، كيف ترى ، كيف تخضع لغير الله ؟ كيف تذلل نفسك له ؟ الله أكبر ، الله أكبر من كل شيء ، ومهما عرفت عن عظمته فهو أكبر ، إن كلمة "الله أكبر" لا تعني أن تكون ذليلا ، لا تعني أن تكون خانعا ، لا تعني أن تخشى غير الله ، أن تعطي الله لإرضاء مخلوق .

عزّة المؤمن بأداء وإتقان ما عليه .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ العزة حق للمؤمن على الله ، و كل حق يقابلها واجب ، العزة حق للمؤمن على الله ، لكن كل حق يجب أن يقابلها واجب ، وليس يسوغ للمرء العاقل أن يطلب بحقوقه قبل أن يؤدي واجباته ، فإذا قمت بعمل فأدبيه أداءً جيداً أغلقت كل السبل التي منها تنفذ الناس إليك لا تكون عزيزا إلا إذا أنتقت عملك ، لا تكون عزيزا إلا إذا قمت بكل ما عليك من حقوق ، لا تكون عزيزا إذا غششت أمرؤا في بضاعة بعثها إياه ، لا تكون عزيزا إذا غبنته في السعر ، لا تكون عزيزا إذا أوكل إليك أمر فاهملته ، عندئذ يكون للناس عليك سلطان ، عندئذ ينفذ الناس إليك بالعتاب و التقرير و التأنيب و التوبيخ و التشهير ، لأنك بالقصير جعلت للناس عليك سلطانا ، متى تفقد عزتك بالقصير ، إذا قصرت .

مثلا :

إذا قصرت بحق زوجتك ، و جاء أبوها إليك قد يسمعك كلمات قاسية ، لماذا أسماعك كلمات قاسية ، لأنك بقصيرك مع زوجتك جعلت لأبيها عليك سلطانا .

إذا قصرت في عملك جعلتَ لمن هو فوقك له عليك سلطانا ، ينبهك و يزجرك و يعرض عنك ، لا يبالي بك .

موضوع دقيق جداً ... لن تستطيع أن تكون عزيزا إلا إذا أديت كلَّ ما عليك ، اتجاه أهلك ، واتجاه زوجتك ، اتجاه أولادك ، اتجاه جيرانك ، اتجاه زبائنك ، اتجاه مرؤوساك ، اتجاه رؤسائك ، لا بد من أن تؤدي ما عليك حتى تنتزع إعجابهم ، حتى تجعلهم يكررونك ، حتى تجعلهم ينهيئونك ، حتى يجعلهم يحسبون ألف حساب قبل أن يكلُّموك .
العزَّة حقٌّ لك ، لكنَّ كلَّ حقٍ يقابلها واجبٌ .

لن تستطيع أن تكون عزيزا إلا إذا أديت ما عليك ، إذا قمت بعمل ولم تتقنه ، وكشف العيب يأتيك الزبون وقد فتح عينيك فمه بأكبر زاوية ، و خاطبك بأقصى كلام ، لماذا؟ . إهمالك لمصلحتك أفقدك عزَّتك و كرامتك .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ العزة حق ، لكن كل حق يقابلها واجب ، إذا أديت ما عليك دفعت ثمن العزة ، فإن لم تؤدِّ ما عليك لم تدفع ثمنها وبالتالي لم تمتلكها .

أيها الإخوة الأكارم ؛ الموظفون لا يستطيعون أن يكونوا في عزَّة إلا إذا أدوا واجباتهم كاملة ، العمال لا يستطيعون أن يكونوا أعزَّة إذا انقوشا أعمالهم ، أصحاب الصناعات لا يستطيعون أن يكونوا أعزَّة إلا إذا انقوشا صناعاتهم وأوفوا بعهودهم ، كلُّ حرفة ، الطبيب لن يستطيع أن يكون عزيزا إلا إذا نصح المريض ، فإذا غشَّه و كشف هذا الغشُّ شهَر به المريضُ و أفقده مكانته ، البائع لا يستطيع أن يكون عزيزا إلا إذا كان سعرُه مدروسا ، و ربُّه معقولا وبضاعته جيدة ، فإذا خالف هذه الصفات شهَر الناسُ به و تطاولوا عليه ، ومُذَمِّنَ إليه أيدي الأذى .

يا إخوة الإيمان ؛ ما من شعور في حياة المؤمن أكثر سعادةً و إسعادا من أن يكون المرءُ عزيزا ، و العزة لها ثمنٌ ، النبي صلَّى اللهُ عليه و سلم الذي أُوتِيَ البيانَ الجامِع ، جوامِع الكلم ، قال : إياك و ما يُعذَرُ منه ، أيُّ شيء ، أيُّ موقف ، أيُّ تصرُّف ، أيُّ تقصير يُؤدي بك إلى أن تقول : لا تؤاخذوني ، سامحوني ، أخطأت ، انكمشت شخصيَّتك ، و ضعفت مكانتك ، هُزِّت مرتبتك عند من هو أعلى منك ، أما إذا أديت ما عليك رفعت رأسك شامخا و كنت عزيزا لا متکبرا ، العزة بالحق ، لكن التكُّبر بالباطل .

من الأدعية التي تهْزُّ مشاعرَ الإنسان :

((اللهم إنا نعوذ بك من الذل إلا لك - التذلل له عز - اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إلينك))

العزَّة ثمرة يانعة من ثمار الصلاة ، لكن هذه الثمرة لأنها يانعة لا بدَّ لها من ثمن ، الثمن أن تؤدي ما عليك كاملا ، هذا هو الثمن ، أدد ما عليك ، أتقن مصلحتك ، لا تهمل عملك هذا هو الدين ، أكثر الناس يحسبون الدين بأداء العبادات ، و لكن جوهر الدين كامنٌ في عملك ، في مصلحتك ، في

مواعيدهك ، في تصرُّفاتك ، في بيعك ، في شراءك ، في علاقتك بالناس ، هنا يظهر التدين على حقيقته و الله ، كما قال عليه الصلاة و السلام :

((والله لترك دائق من حرام خير من ثمانين حجَّةً بعد الإسلام " هذا هو التدين أن تكون ورعا))

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط))

[رواه السيوطي في الجامع الصغير]

الخلاصة :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ كلمة أخيرٌ ، الآيات الكريمة تؤكّد هذا الموضوع ، قال تعالى :

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً)

[سورة يونس الآية: ٢٦]

ماذا أحسنوا ؟ هذه مطلقة ، والمطلق على إطلاقه ، أحسنوا علاقاتهم مع الناس ، أحسنوا مصلحتهم ، أحسنوا أعمالهم ، أحسنوا في مواعيدهم ، أحسنوا في أداء واجباتهم ، أحسنوا في صناعاتهم ، أحسنوا في كل شيء قال تعالى :

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ)

[سورة يونس الآية: ٢٦]

متى لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلة ؟ حينما يحسنا :

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَاتِهَا وَتَرَهُقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَائِنًا أَعْشَيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

[سورة يونس الآية: ٢٦]

أسباب الذلة كسب السيئات ، التقصير في أداء الحقوق ، هذا من مسببات الذلة ، و أداء الواجب من مسببات العزة ، و الكبر حرام الذلة حرام ، النبي صلى الله عليه وسلم ينصحنا و يقول :

((اطْلُبُوا الْحَوَافِجَ بِعْزَةَ الْأَنْفُسِ فَإِنَّ الْأَمْرَ تَجْرِي بِالْمَقَادِيرِ))

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((إن روح القدس نفت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب به معصية الله ؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته))

[رواه السيوطي في الجامع الصغير]

قال تعالى :

(يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)

[سورة فاطر الآية: ٢]

ما هو لك ، و ما ليس لك ليس لك ، عن ابن عباس قال : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ :

((يَا عُلَامَ إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَاتٍ احْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ ، احْفَظُ اللَّهَ تَجْدُهُ ثُجَاهُكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْنَ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمُ أَنَّ الْأَمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْقُوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْقُوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَقَّتِ الصُّحْفُ))

[أخرجه الترمذى]

قال تعالى :

(مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ)

[سورة فاطر الآية: ٢]

فعلام الذلة لغير الله ؟ قال تعالى :

(مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذُ
بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبَّيَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

[سورة هود الآية: ٥٥-٥٦]

قال تعالى :

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُرِهِ وَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

[سورة يوسف الآية: ٢١]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، و زنووا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، و سيخطط غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت ، و العاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

ثمرات مرضاة الله عز وجل .

أيها الإخوة الأكارم ؛ يقول عليه الصلاة و السلام :

((ما أقبل عبد على الله - هذه " ما " شرطية أي إذا أقبل العبد على الله - ما أقبل عبد على الله
بقلبه إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنساق إليه بالمودة و الرحمة ، و كان الله بكل خير إليه
أسرع))

فالمودة و المحبة ثمنها أن تقبل على الله ، من منا لا يتمنى أن يكون موضع موَدَّة الناس ؟ من منا لا يتمنى أن تكون علاقته بالناس طيبة ؟ من منا لا يتمنى أن يحسَّ أنه يعيش في وسط يحبُّه ، من منا لا يتمنى أن يكون بين الناس كأهله ، من منا لا يتمنى أن تكون علاقته بين الناس حميمة ؟ من منا لا يتمنى أن يكون في قلب كلٍّ من أصحابه ؟ من منا ؟ هذا له ثمن ، هذه كلها قوانين .

((ما أقبل عبد على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنساق إليه بالمودة و الرحمة ، و كان
الله بكل خير إليه أسرع))

المودة مشاعر ، و الرحمة عمل ، فإذا أردت أن تعيش بين إخوة طيّبين ، إذا أردت أن تعيش في مجتمع و كأهله يتهافت على موَدَّتك فهذا ثمنه ، أن تكون علاقتك بالله طيبة ، إن كانت علاقتك بالله طيبة جعل الله علاقة الناس بك طيبة ، من أحسن فيما بيته و بين الله أحسن الله فيما بيته و بين الناس ، و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، فإذا أردت ألا تكون كسائر الناس يشكو من غدر الناس و من لؤمه و من فضاضتهم و من قسوتهم و من تطاولهم عليه ، إذا أردت أن تكون متميّزاً متربّعاً عن هذا المستوى ، فهذا هو السبيل ، وهذا هو الطريق ، وهذا هو الثمن .

((ما أقبل عبد على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنساق إليه بالمودة و الرحمة ، و كان
الله بكل خير إليه أسرع))

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، و عافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت و بارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي و لا يُقضى عليك ، و إنه لا يذل من واليت ، و لا يعز من عاديت ، تبارك ربنا و تعالیٰ ، و لك الحمد على ما قضيت ، اللهم أعطنا و لا تحرمنا ، وأكرمنا و لا تهنا ، و آثرنا و لا تؤثر علينا ، و أرضنا و ارضنا عنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم أغنا بالعلم ، و زينا بالحلم ، وأكرمنا بالتقوى ، وجلنا بالعافية ، وطهر قلوبنا من النفاق ، و أعملنا من الرياء ، وألسنتنا من الكذب ، و أعيننا من الخيانة ، فإنك تعلم خانثة الأعين و ما تخفي الصدور ، اللهم أصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، و أصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زادا لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، اللهم يا أرحم الراحمين اغفر ذنبينا واستر عيوبنا ، واقبل توبتنا ، فك أسرنا ، وأحسن خلاصنا ، وبلغنا مما يرضيك أمالنا ، و اختم بالصالحات أعمالنا ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن رواعتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمنا سخياً رخيماً وسائر بلاد المسلمين اللهم بفضلك و

رحمتك أعلَى كلمة الحق و الدين ، وانصر الإسلام وأعزَّ المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب و
ترضى ، إنك على ما تشاء قادر ، وبالإجابة قادر .

والحمد لله رب العالمين